المحاولات الفرنسية للتغلغل الاقتصادي في منطقة الخليج العربي في الفترة من القرن السابع عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي (*)

مركز البحوث
والدراسات التاريخية

باحثة ماجستير
أحلام محمد سرور مبارك الشماسى
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
والاجتماعية– جامعة الشارقة

د/ خيرة الدين شترة
أستاذ مشارك بكلية الآداب والعلوم
الإنسانية والاجتماعية
جامعة الشارقة

الملخص:

تتناول هذهِ الدّراسة المُخططات الإستراتيجية التي تبنتها الإمبراطورية الفرنسية من أجل السيطرة على منطقة الخليج العربي؛ بدايةً من القرن ١٧م وصولاً للقرن ١٩م، والتي ترتكز على ثلاثة أهداف رئيسة لعل أهمها هو الهدف الاقتصادي الذي يَكمن في تأسيس شركة الهند الشرقية الفرنسية على غِرار شركة الهند الشرقية البريطانية، أما الهدف السياسي البارز هو العمل على قطع طريق الشرق على بريطانيا وكسر هيمنتها على المنافذ الاستراتيجية والمراكز التّجارية خصوصاً في منطقة الخليج العربي؛ طمعاً منها في احتكار طريق تجارة التَّوابل والسِلع التجارية الأُخرى. غير أن تلك التّطلعات الفرنسية اصطدمت برغبة بريطانيا في الهيمنة المُنفردة على الطرق والمسالك بين الشرق والغرب.

سلطت هذه الدّراسة الضوء على مُحاولات فرنسا لمُنافسة بريطانيا في بمنطقة الخليج العربي لبناء علاقاتٍ تجارية في المنطقة تلك الخطط التي تصادمت مع المصالح البريطانية، وافترضت الدّراسة أنَّ الصراعات الداخلية في فرنسا خلال القرن السابع عشر وصولاً للقرن التاسع عشر كانت سبباً في عدم تحقيق فرنسا لأهدافها الخارجية في الخليج، وقد استقت الدراسة مادتها من المراجع التي تناولت هذا الموضوع وتطرقت إلى بعض جوانب هذه الفترة وما يليها من أحداث.

الكلمات المفتاحية: الخليج العربي، فرنسا، شركة الهند الشرقية الفرنسية، طرق التجارة.

(*) مجلة "وقائع تاريخية" العدد (٣٨)، يناير ٢٠٢٣.

The French attempts to Economic Penetration in the Arabian Gulf Region From the period of seventeenth to nineteenth century

Abstract

This study deals with the strategic plans adopted by the French Empire in order to control the Arabian Gulf region; From the 17th to 19th century. Which is based on three main goals, perhaps the most important of which is the economic goal, that lies in the establishment of the French East India company similar to the British East India company. As for the prominent political goal, it's working to cut off eastern roads from Britain and break its dominance over the strategic outlets and commercial centers, especially in the Arab region; aspiring to monopolize the spice trade and other commercial commodities. However, these French aspirations clashed with Britain's desire for unilateral hegemony over the roads and routs between East and West.

This study illustrates on France's attempts to compete with Britain in the Arabian Gulf region to build trade relations in the region, those plans that clashed with British interests.

It assumed that the internal conflicts in France during the 17th to 19th century were the reason for France's failure to achieve its external goals in the Gulf.

The study drew its material from a number of sources and references that dealt with this subject and focus on some aspects that period, and the events that followed.

Keywords: Arabian Gulf, France, the French East India Company, Trade Routes.

مُقدمة:

أ. **الإطار الموضوعي للبحث:** في إطار استراتيجيتها المُتكاملة للبقاء كقوة عالمية عُظمى، سعت فرنسا لِرسمِ خارطة طريق اقتصادية لاخراجِها من أزماتِها السياسية عن طريق الاستثمار في خيرات الشَّرق التي كانت بِمثابة المفتاح الذهبي لإصلاح الأوضاع الدَّاخلية السياسية – الاقتصادية في فرنسا، خاصةً وأنها كانت تمر بتحولاتٍ سياسية كُبرى في ذلك الوقت تحديداً بين عامي ١٧٨٩م – ١٧٩٩م. فكان لابد من محاولة إنقاذ ما يُمكن إنقاذه من خلال عقد صداقاتٍ تجارية وسياسية مع أكبر عدد من الحُلفاء، الذين من الممكن أن يدعموها في مُختلف الأزمات السياسية التي قد تنتج إزاء تنافسِهم المحموم ضد بريطانيا خلال حرب السنوات السبع التي كانت بِمثابة الشُعلة التي أشعلت لهيب العداء بين القوتين الفرنسية – والبريطانية.

سعت الدراسة للكشف عن محاولات وأساليب فرنسا في التّقرب من القوى المحلية لترسيخِ علاقاتٍ تجارية متينة، وما يُميز موضوع الدّراسة إنهُ يحمل طابعاً سياسياً واقتصادياً، وتأسيساً على ذلك يُمكن رصد أهمية الموضوع في أمرين مُهمين هُما:

- تسليط الضوء على حرص فرنسا في كسب ود حُكام منطقة الخليج العربي والاستفادة من موقع بُلدانِهم الجُغرافي المُتميز؛ حمايةً لِمصالحها التّجارية والاستعمارية في الشّرق.
- كشف تداعيات الصراع التنافُسي بين فرنسا وبريطانيا ، ذلك الصراع الذي كانت نتائجه هي إقصاء فرنسا من منطقة الخليج العربي.

ب. المشكلة البحثية: مُشكلة البحث تتركز حول سؤال جوهري مفاده: ما غايات الاستراتيجية الفرنسية الساعية للهيمنة على الخليج العربي؟ وما أبرز مظاهرها؟ وما هي التحديات التي واجهتها؟ ثم ما هي الانعكاسات السياسية والاقتصادية التي رافقت الطموح الفرنسي في تجسيد استراتيجيته بالمنطقة؟

ت. الفرضية: تفترض الدّراسة – بالاعتماد على المراجع المعتمد عليها

أنَّ الاندفاع الفرنسي نحو الخليج العربي خلال القرنين ١٧م – ١٩م هدفه الرئيس؛ هو الطَّمع في احتكار طريق تجارة التّوابل الشرقية والسِلع التّجارية الأُخرى والحصول على امتيازاتٍ تِجارية مُنافسةً للقوى الأوروبية الأُخرى تحديداً البريطانية.

ث. المنهجية المتبعة في البحث: تقوم منهجيّة البحث على عِدة مناهج علمية، أهمها المنهج التاريخي من خلال دراسة تسلسل الأحداث التاريخية والسياسية المرتبطة بالفترة الزمنية للدراسة، بالإضافة للمنهج الوصفي الذي يقوم بوصف الأحداث والوقائع.

ج. خطة البحث: وبناءً على ما سبق ولمعالجة إشكاليات هذه الدراسة البحثية تم تبني الرؤية الآتية:

- **أولاً:** توطئة حول أبرز طرق التجارة البحرية و أهم مراكز التجارة في الخليج العربي.
- **ثانياً:** رؤية تاريخية للقوى الاستعمارية الأوروبية المتنافسة على تجارة الشرق.
- **ثالثا:** لمحة عن التطور التاريخي للعلاقات الفرنسية– الخليجية في العصر الحديث.
- **رابعاً:** حتمية الصدام الانجليزي – الفرنسي في الخليج العربي.
- **خامساً:** عوامل فشل الاستراتيجية الفرنسية في التغلغل على منطقة الخليج العربي.

١. توطئة حول أبرز طرق التجارة البحرية و أهم مراكز التجارة في الخليج العربي:

إن أهمية وقيمة منطقة الخليج العربي التَّجارية والاستراتيجية ترجع إلى آلاف السنين قبل قدوم المُستعمر الأجنبي للمّنطقة بِمدةٍ من الزمن، وأهم «مراكز التجارة في الخليج العربي عبر العصور وكيف تبلورت هذهِ الأهمية بأن تُصبح مطمعاً للقوى الفرنسية وسعيها الدؤوب للوصول للخليج العربي **(متولي،**

أبوالعُلا، ١٩٨٢م، ص١٥). فقد سلكَّ التُجار الأوروبيون والتُجار الخليج الأقدمون أكثر من طريق تجاري منها طُرق تجارية برية كطريق جنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن)، بلاد الشام والحجاز وأُخرى بحرية مثل طريق وادي السند، طريق ماجان، طريق بلاد فارس، طريق أوروبا، طريق شرق إفريقيا – تنزانيا (زنجبار)، لم تكن الطُّرق التَّجارية قديماً عبر مياه الخليج العربي مُجرد معابر لتبادل السَّلع والبضائع، بل كانت مصدراً لبناء اقتصادات وقوى اقتصادية عالمية مما جعل منطقة الشرق مسعى لجميع القوى التنافسية الأوروبية وبالنظر لِتلكَّ الطرق التجارية، كان أبرزها الطُّرق البحرية مثل: طريق التَّوابل، طريق الحرير، طريق البخور، طريق الكهرمان» **(الرئيسي، النعيمي، ٢٠٢١م، ص–ص ١–١١)**.

لذلك باتت تتنافس الدُّول الأوروبية مثل: البرتغال، اسبانيا، هولندا، بريطانيا، فرنسا وغيرهم على احتكار طرق التّجارة ليس فقط بسبب الدوافع الاقتصادية والسياسية بل أيضاً لأجل الدوافع الدينية المُرتبطة ببعض معتقداتهم الدينية **(الرئيسي، النعيمي، ٢٠٢١م، ص–ص ١–١١)**.

- **طريق الحرير**: من بين الأربع طُرق التجارية كان طريق الحرير هو المحور العالمي للتَّجارة مع الشرق في العالم القديم «يمتد من الغرب إلى الشرق، يليه في الأهمية محور آخر يسير بِعكسه من الشرق إلى الغرب، وكان لطريق الحرير عِدة تفرعات، الأول: مسار بري شمالي يبدأ في الصين وينتهي في أوروبا، ماراً بآسيا الوسطى وبِلاد الأناضول وينتهي في مدينة إنطاكية على الشواطئ الشرقية للبحر الأبيض المتوسط ثم يكتمل المسار بحراً حتى ساحل إيطاليا مُستأنفاً سيره البري إلى إسبانيا وبُلدان أوروبا الغربية» **(الرئيسي، النعيمي، ٢٠٢١م)** ، أما المسار الثاني: فهو المسار الغربي عبارة عن طريق بحري يبدأ من ميناء كانتون الصيني ويعبر بِحار الصين ثم يلتف حول سواحل شبه القارة الهندية ليدخل البحار المحيطة بشبه الجزيرة العربية ثم يتفرع هذا المسار إلى عدة فروع:

 الأول: يتجه شمالاً إلى مياه الخليج العربي ليصل إلى عُمان، بِلاد فارس، وبلاد ما بين النهرين (العراق).

 الثاني: يتجه غرباً إلى اليمن، الحبشة وصولاً إلى سواحل الحجاز ودول البحر الأبيض المتوسط الواقعة في شمال إفريقيا وأوروبا.

هذان «المَّساران الرئيسين لهم عِدة طُرق فرعية تذهب في أكثر من اتجاه وصولاً إلى بُلدان الشرق وشبه القارة الهندية والصين» **(الرئيسي، النعيمي، ٢٠٢١م، ص–ص ١–١١)** .

- **طريق الكهرمان:** هو من الطُّرق القديمة التي لا تعبر الخليج العربي ولكن كان يسلكه بعض البَّحارة الأوروبيون لبيع سلعة الكهرمان من المناطق الساحلية في بحر الشمال وبحر البلطيق إلى البحر الأبيض المتوسط حيث كان أحد أهم الطُرق الحيوية بالنسبة لقارة أوروبا، «يمتد هذا الطريق القديم لأكثر من ٩٥٠٠ كيلو متر، عبر جِبال هينغدوان الصينية»[١] أكبر مناطق إنتاج الشاي في الصين إلى التبت في آسيا الوسطى ثم شبه القارة الهندية وصولاً إلى أوروبا، «كانت أشهر السِّلع التي تُنقل عبر هذا الطريق إلى أوروبا هي الشاي الصيني، وخيول الحروب التبتيّة، ولكن تضاءلت أهمية هذا الطريق بالنسبة للأوروبين مع ازدياد اهتمامهم بالطرق الشرقية الأُخرى» **(الرئيسي، النعيمي، ٢٠٢١م، ص–ص ١–١١)** .

كان طريق الحرير الشمالي «يمتاز بِنشاط تجاري بارز أدى لِقيام حركةِ تبادُل تجاري واسعة بين فارس، والعراق، والهند، وإفريقيا ويبدو أن مُعظم الدول الأوروبية أرادت احتكاره **(زيادة، ١٩٧٥م، ص٨٩)**. أما بالنسبة لأهم مراكز التجارة في الخليج العربي فقد كانت (البصرة، وبوشهر، وبندر عباس، ومسقط) **(القاسمي، ٢٠١٦م، ص –ص ٢٠–٢١، ص–ص ٣٨٥ – ٤٠١)** . لذا يُستنتج أنَّ تلك المناطق كانت أحد أهم مراكز النشاط التجاري بالنسبة للأوروبيين تحديداً بريطانيا[٢].

٢.رؤية تاريخية للقوى الاستعمارية الأوروبية المتنافسة على تجارة الشرق.

مع انبلاج عصور النهضة الغربية حيث شهدت أوروبا طفرة اقتصادية وثورة صناعية غير مسبوقة جعلها تتطلع للسيطرة على موراد وخيرات الشرق، لذا «شرعت حكوماتها بضغط من الطبقة البرجوازية في التحرك لأجل الإطباق على ذلك الجانب الشرقي من الكرة الأرضية، » **(ياسمين، ٢٠٢١م، ص٢٥)**. فانتشرت المراكب الاستكشافية وباتت تجوب البِحار بحثاً عن الثروة بالدرجة الأولى ومن ثم تحقيق أهدافها الاستعمارية المُختلفة كالأهداف الدينية، السياسية والاقتصادية، ومع تنامي التجارة وتشابك العلاقات المادية مع الحياة الاقتصادية، شرع البريطانيون إلى انتهاج نهج إقصاء جميع مُنافسيهم الراغبين في مُشاركتهم التجارة مع الشرق، «من هُنا انطلقت شرارة الصِّراع بين الدُّول الاستعمارية الكُبرى واندلعت خِلافاتٍ عارِمة بين الشّركات التّجارية في الشرق، ثم تطورت الأحداث في الساحة الدُّولية حتى انحصرت في وقتٍ ما في الخليج بين بريطانيا وفرنسا» **(تومانوفيت، ٢٠٠٦م، ص،ص ٦٨،٨٩)**.

ويرجع أصل الصِدام السياسي – التّجاري بين الإمبراطوريتين البريطانية والفرنسية إلى فترة حرب السبع سنوات، كما يمكن القول أن نجاحات بريطانيا العسكرية الضخمة في جنوب الهند، جُزر الهند، وإفريقيا واستحواذها على أراضٍ عديدة زاد من حدة الصادم و«دفع فرنسا إلى الإصرار على إفشال مُخططات بريطانيا العسكرية – الاقتصادية، وكان الخليج أحد محطاتها» **(بيتس، ٢٠١٨، ص–ص ٣١–٣٢)**. كما يذكر الدكتور علي غازي في كتابه (الصراع الأجنبي على العِراق والجزيرة العربية في القرن التاسع عشر) أنَّ: «الفرنسيين لم يُفكروا إلا قليلاً في غزو الخليج (العراق)، لأنهُ وبسبب المشكلات التي كانت تمر بها فرنسا في ذلك الوقت رأوا بأن مِصرَ تكفيهم لِتحقيق أهدافهم» **(غازي، ٢٠١٥م، ص١٧)**.

الأمر الذي تعاملت فرنسا معه بشكلٍ مُختلف فبالرغم من حصول فرنسا على امتيازات من شاه فارس لشركتهم التجارية، في عام ١٧٦٣م غزا الفرنسيون

بندر عباس، فاضطرت بريطانيا بسببه إلى نقل مقر شركتها شركة الهند الشرقية البريطانية إلى البصرة، الأمر الذي سبَّب بعض الخلافات بين فارس وفرنسا، غير أنَّ «الهدف السياسي الفرنسي من خلال تلك التحركات هو أن تسد فرنسا الطريق على بريطانيا إلى الهند دُرة التاج البريطاني، ولاستفزاز بريطانيا أكثر، عام ١٧٩٧م قامت بعثة سياسية فرنسية بزيارة بغداد من أجل إقامة علاقات تجارية مع بغداد » **(متولي، أبوالعُلا، ١٩٨٢م، ص٣٧٩)** .

وفي ذات السياق ذكر الباحث عِماد الحفيظ في كِتابه (الخليج العربي: تاريخه، حاضره، مُستقبله) أنَّ: «الدور التاريخي للخليج العربي وأهميته التاريخية تتبلور في الصراع التاريخي الطويل بين الدُّول الاستعمارية الكُبرى بهدف السيطرة عليه اقتصادياً واستراتيجياً» **(الحفيظ، ٢٠١٤م، ص–ص ٤٨٣–٤٨٤)**، مما نتج عنه تشابك في العلاقات الإقليمية الدُولية، ثم انعكس كل ذلك على مُختلف الجوانب الإجتماعية، السياسية، والاقتصادية، فالشركات التجارية الأوروبية كانت لاعب رئيس في الصِدام الدُّولي خاصة في القرن التاسع عشر ميلادي، حيث يكمن هدف الإستراتيجية الفرنسية الأساسي والمُتمثل تجارياً بشركة الهند الشرقية الفرنسية هو أن تسد الطريق على بريطانيا إلى الهند دُرَّة التاج البريطاني **(الحفيظ، ٢٠١٤م، ص–ص ٤٨٣–٤٨٤)** .

٣. لمحة عن التطور التاريخي للعلاقات الفرنسية– الخليجية في العصر الحديث

كان الغَّرض الأساسي لاهتمام فرنسا بمشيخات الخليج العربي هو رغبتها باحتكار طريق التّجارة مع المحيط الهندي وأراضي التَّوابل، خاصة بعد أن منح الملك لويس الرابع عشر الشركة الفرنسية تجارة حصرية مع آسيا لمُدة خمسين عاماً، يطمح من خلالها لتعديل أوضاع بِلاده الاقتصادية **(Martine, 2015, P:655)**.

أ. دوافع الطموح الفرنسي للسيطرة على أهم مراكز التجارة في الخليج العربي.

عادت سفينة القديس يوحنا المعمدان – وهي أول سفينة فرنسية تزور مياه الخليج العربي وكان ذلك عام ١٦٦٩م– مُحملة بالغنائم المُختلفة من التوابل والشاي والصوف، مما آثار حماس الفرنسيين في البداية لمعاودة هذا التواصل التجاري، غير أنه سُرعان ما خفّ حماسهم مع بداية تفاقم المشاكل المالية التي عانت منها شركة الهند الشرقية الفرنسية بسبب سوء الإدارة والفساد المُتفشي فيها، كما وفاقمت الحروب الدَّاخلية المُتعلقة بالحُكم تلك الصعوبات التي واجهت الشركة لِدرجة توقف فيها دعم التسليح لسنواتٍ محددة، إضافةً لذلك فإن الأطماع الشخصية للطبقات الملكية التي كانت ترغب في امتلاك المُنتجات الشرقية وحدها دون الاضطرار لِشرائها من الإنجليز والهولنديين **(السعدون، ٢٠٢٠م، ص–ص ١٧–١٨)**، أما بالنسبة للشّركة نفسها فقد حددت أهدافها في ثُلاثية شهيرة وهي: الدين، الثقافة، التجارة. وتعني هذهِ الاستراتيجية التالي **(السعدون، ٢٠٢٠م، ص–ص ١٧ –١٨)**:–

- أولاً: الدين : من خلال " التبشير " و نشر الديانة النّصرانية في أرجاء العالم.
- ثانياَ: الثقافة : من خلال نشر الثقافة واللغة الفرنسية وبكل ما يرتبط بهما من عادات، وأنظمة، وتقاليد.
- ثالثاَ: التجارة: من خلال احتكار السوق الشّرقية ومنع منافسيها من الدول الأوروبية بالانفراد بتلكَ المّنفعة.

أما عن الأهداف المُعلنة فهي تكمن في ثُلاثية أُخرى وهي:–

- **أولاً:** تأسيس حلف – ثنائي قوي يَدعم مصالح جميع الأطراف.
- **ثانياً:** حماية المسيحيين الموجدين في منطقة الخليج العربي.
- **ثالثاً:** إقامة علاقات تجارية ثنائية، وزيادة الروابط السياسية بما يخدم المضلة الفرنسية ويحجم الأدوار الإنجليزية.

وإذا عدنا للحديث عن نوع السلع المتبادلة بين الطرفين فنجد أن من «أبرز البضائع التي كان الفرنسيون مُهتمين بها غير التوابل هي الأقمشة، حيث كانت تصل من "بودوتشيري" و"كلكتا" ثمانية إلى عشرة سُفن مُحملة بالأقمشة الشرقية سنوياً مُتجهة إلى "لوريان" الفرنسي، وهو ميناء مهم في تاريخ القطن الهندي في أوروبا» **(السعدون، ٢٠٢٠م،ص– ص ١٧– ١٨)**. ويذكر الباحث حمود الغيلاني في مقاله له بِعُنوان: "العلاقات الاقتصادية العُمانية – الفرنسية في القرنين ١٨ و ١٩م" أن التجارة الخليجية تحديداً العُمانية مع المستعمرات الفرنسية خاصة Bourbon Lctefrance حققت مصالح كبيرة لِكلا الطرفين بالإضافة إلى أنَّ الفرنسيون كاموا يستوردون حاجاتهم من المؤن بواسطة معظم السفن العُمانية، الأمر الذي رفضته بريطانيا بشكلٍ قاطع **(الغيلاني، ٢٠٠٦، ص٣٧)**

ب. وصول الفرنسيين للخليج العربي وبداية تنفيذ خطوات التغلغل الاقتصادي

عند بدايات تغلغلها للخليج العربي في إطار تنفيذ استراتيجيتها الاقتصادية الساعية للسيطرة على أهم منفذ تجاري يربط بين الشرق والغرب **(Britannica "East India Company, 12 Feb.2021)**. نجحت فرنسا في إحداث التواصل مع بلاد فارس بعد فشل اتصالاتها مع سلطنة عُمان ومسقط **(القاسمي، ٢٠١٣م، ص–ص ١٤–١٥)** . ففي مطلع عام ١٦٢٨م «بدأت مفاوضات جدية مع الطرف الفارسي، حيث قبل شاه فارس التواصل مع موفدي الحكومة الفرنسية، على أمل أن تصله هدايا ثمينة من شركة الهند الشرقية الفرنسية أو حتى من ملك فرنسا، كما قام بعدها بإبرام معاهدةً رسمية للتجارة مع فرنسا، غير أن تجاهل الفرنسيين لمطالبَ الشاه، عجَّل بنهاية تلك المفاوضات» **(القاسمي، ٢٠١٣م، ص–ص ١٤–١٥)**. غير أنَّ «خشية فرنسا من إمكانية خسارة موقعها في الشرق» أُرغمت على تّنشيط فعالياتها مع بلاد فارس مرة أخرى عن طريق «توقيع اتفاقياتِ ثنائية مقابل تسهيلاتٍ واسعة

للتُّجار الفرنسيين، كما عقدت في عام ١٧٢٢م مُعاهدة أُخرى مع بلاد فارس تضمنت حلفاً ضد العُمانيين مُقابل إعفاء الفرنسيين من دفع رسوم الاستيراد والتصدير» **(عنكر، شاردان، ٢٠٢٠م، ص٨)**.

أما بالنسبة للعِراق فقد نجحت فرنسا في ربطِ علاقاتٍ دبلوماسية قوية مع الطرف العراقي، حيث أصدر لويس الرابع عشر مرسوماً يقضي بتعيين ميسو بيليه (Boulette De Miso) قنصلاً فرنسياً في بغداد عام ١٧٤٠م، وبعد محاولات حثيثة دامت ثمانية أعوام نجحت في فتح قنصلية لها بالبصرة وكان أول قنصل مقيم لها بالمدينة هو السيد لوريمير (Lorimer) الذي دعمالاهتمام الفرنسي بالخليج العربي خلال فترة السلم مع بريطانيا **(لوريمير، ٢٠١٣م،ص- ص٢١٧-٢١٨)** .

خلال وصول فرنسا للشرق كانت تمتلك طموحاتٍ عُظمى ولكن الاضطرابات السياسية والاجتماعية أثرت على طموحاتها الاقتصادية، تلك الاضطرابات أدت إلى سقوط العديد من الشركات، أبرزها شركة الهند الشرقية الفرنسية التي زالت خلال ثورة عام ١٧٨٩م، وبالرغم من انتهاء دور الشركة لم ينتهي دور فرنسا المُنافس لبريطانيا بل امتدَّ إلى أبعد من ذلك، وبقي الصِدام والتنافس قائماً بين القوتين حتى يناير ١٩١٤م عندما قبلت فرنسا بإلغاء معاهدة عام ١٨٤٤م مع سلطنة مسقط وعُمان نظير تعويض دفعته الحكومة الإنجليزية للتُّجار الفرنسيين المشتغلين بِتجارة السلاح في المنطقة **(الخصوصي، ١٩٨٨م، ص١٥١)**.

أما عن نظرة فرنسا اتجاه الخليج العربي فقد كانت تعتبره البَّوابة الذهبية التي من خلالها سوف تستطيع فرض سيطرتها على تجارة الشرق وتقليص نفوذ نظيرتها البريطانية، خاصةً بعد أن تحصلت على امتيازات عديدة في بلاد فارس من ضمنها افتتاح مركز تجاري في بندر عباس من قِبل الشاه الفارسي سلطان حسين الصفوي، كما وازدهرت العلاقات الفرنسية مع بلاد فارس في تلك الفترة بعد إعطاء الفرس تسهيلات تجارية للفرنسيين وإعفائهم من الضرائب لِمُدة خمس سنوات، وكان السبب الرئيس للتقارب الفرنسي – الفارسي هو فشل

الشاه سلطان حسين من الحصول على مساعداتٍ بحرية من قِبَل الإنجليز والهولنديين، وتزايد نشاط مسقط البحري–كما ذكرنا سابقاً **(العميدي، ٢٠١١، ص١٠)**.

ثم تطور هذا التّقارب الفرنسي – الفارسي ليشهد بعد ذلك افتتاح عدة شركات في مناطق عدة بالمنطقة «كالاستقرار في مدينة سورات الهندية والمعروفة بِغناها بحجرِ الألماس والصّناعات المحلية الأُخرى كالنسيج، كما ووضع كلا من فرانسوا مارتن وفرانسوا بيرارد أول أُسس للمستعمرة الفرنسية في بونديشيري الهندية ثم رغبوا في بناء علاقاتٍ جيدة مع الخليج العربي لتأمين رحلاتهم البحرية من وإلى الهند» **(الجين، ٢٠١٧م، ص٦٤)**.

ولم تقتصر العلاقات الفرنسية بالمنطقة على الجانب الفارسي فقط؛ بل تطورت وشملت الشراكة حتى مع العراق وسلطنة مسقط وعُمان، خاصة وأن هذه الأخيرة كانت تتمتع بأهمية استراتيجية فائقة لمشروع التغلغل الفرنسي بالمنطقة لوقوعِها على رأس الطريق الواصل بين الخليج العربي وموانئ الهند (بومباي)، حيث يتفرع ذلك الطريق إلى قسمين أحداهُما إلى البحر الأحمر، والثاني إلى الخليج العربي رغبةً منهم بتجديد نشاطهم الاستعماري والتجاري في الشرق، وبالفعل نجح الفرنسيون في عقدِ عدة اتفاقيات تجارية مع سلطان مسقط وعُمان، كإقامة وكالة تجارية لهم في مدينة مسقط عام ١٧٨٥م **(العابد، ١٩٨١م،ص٢٤)**. وجدير بالذكر أن فرنسا كانت سعت لبناء علاقاتٍ مع الأمير فيصل من خلال مراسلاتٍ عِدة لكنها لم تُثمر تقدما إيجابياً لصالح المشروع الفرنسي بالمنطقة**(لوريمير، ٢٠١٣م، مج٤، ص ٢٥٩)**.

فبعد استقرار الأوضاع الداخلية في فرنسا بعد تداعيات الثورة الفرنسية، وبعد النجاح الذي حققته الحملة النابليونية على مصر تم إحياء مشروع التغلغل الديني والثقافي والتجاري الفرنسي لمنطقة الخليج العربي لحظة وصول حملة نابليون بونابرت إلى مصر في يوليو من عام ١٧٩٨م، «شرعت فرنسا في ضرب المصالح الاقتصادية البريطانية في الشرق خدمة لمصالحها

الاستعمارية، الأمر الذي دعى بريطانيا إلى أن تطلب من الشاه سيد مُراد خان الزند أن يقف معها ضد تغلغل النفوذ الفرنسي بِحجة أنهم يتعارضون مع الأنظمة الملكية ويعادونها (بناء على شعارات الثورة الفرنسية) وأنهم يرفضون الأديان، ويبدو أن هذه الحجة قد لقيت القبول لدى شاه فارس، الذي ما لبث أن أعلن عن رفض التعاون التجاري مع الفرنسيين والوقوف إلى البريطانيين» **(القاسمي، ٢٠١٧م، ص٦٣)** .

واتجه نابليون بونابرت لِسلطنة مسقط وعُمان حرصاً منه على كسب بعض حكام المنطقة رداً على التحركات البريطانية في فارس، فأرسل رسالةً إلى السيد سُلطان بن أحمد سلطان عُمان مؤرخة في الخامس والعشرين من يناير ١٧٩٩م جاء فيها: «أكتُب إليكم هذا الكتاب لأبلغُكُم أنه ما من شكَّ في أنكم علمتموه فعلاً، وهو وصول الجيش الفرنسي إلى مِصر، ولما كنتم دائماً أصدقاء لنا، فإني أُؤكد لكم رغبتي في حِماية جميع السُفن العُمانية، وإنها ستتمتع بحمايتنا إذا وصلت إلى السويس» **(القاسمي، ٢٠١٧م، ص٧٧)** .

غير أن كِّتاب نابليون بونابرت هذا لم يصل إلى أيدي سُلطان مسقط وعُمان؛ لأنَّ بريطانيا اعترضت سبيله، وحالت دون إطلاع السلطان عليه، مما أدى إلى تأجيل بداية العلاقات التجارية بين الطرفين، وهو الأمر الذي زاد في ضعف النّشاط التجاري الفرنسي في الخليج العربي مُؤقتاً، وبعد التَّصالح البريطاني – الفرنسي عام ١٨٠٢م، ازدهرت العلاقة الفرنسية – العُمانية بشكلٍ كبير، «لذلك استغلت فرنسا ذلك التّقارب وأرسلت مبعوثيها إلى مسقط على ما ذكرنا سابقاً **(القاسمي، ٢٠١٧م، ص٨٥)** .

ففي «٢٧ سبتمبر من عام ١٨٠٢م أصدرت الحكومة الفرنسية الجديدة كافة تعليماتها من أجل تطوير العلاقات التجارية للجمهورية الفرنسية في مسقط، بالإضافة إلى سعيها لبناء وتأكيد العلاقات التّجارية والصداقة الثُنائية بين كُل من فرنسا وسلطنة عُمان ومسقط من خلال إعطاء أفضل انطباع عن فرنسا لسكان الخليجِ العربي» **(القاسمي، ٢٠١٣م، ص ٨٥)**، وفي الثالث من

أكتوبر من عام ١٨٠٣م «وصل المبعوث الفرنسي جان بابتيست دي كافيناك (Jean Baptiste De Cavaignac) إلى الخليج العربي وقابل السيد سيف نائب إمام مسقط وأعلمه بأنهُ الممثل الدبلوماسي لفرنسا وأنه يرغب بِتحديدِ مُقابلةٍ رسمية مع السلطان رغبةً منه في تأسيس روابط جدية مع السُلطان أحمد البوسعيدي والبقاء في بلاده كمُقيمٍ فرنسي في مسقط، ولكن بسبب انشغال السُلطان وعدم تواجده في مسقط في ذلك الوقت لم تتم المُقابلة» **(القاسمي، ٢٠١٣م، ص ٣)**.

لكنه أُستقبل فيما بعد من طرف السلطان ولكن بوجود الإنجليز« وبضغط إنجليزي رفض السُّلطان فكرة قبول كافيناك كمُقيم دائم في بِلادهِ؛ كي لا يخرق الاتفاقيات القائمة بينه وبين الإنجليز، غير أنه أشار إلى رغبته في إبقاء العلاقة الفرنسية– العُمانية قائمة، لِذلك فإن موانئ عُمان بقيت مفتوحة كسابقِ عهدها للفرنسيين»، وبذلك أُعتبرت مهمة البعثة الدبلوماسية الفرنسية إنها "بعثة فاشلة"؛ لِعجزِها عن تحقيق كل أهدافها الاستراتيجية في إختراق منطقة الخليج العربي دبلوماسياً واقتصادياً **(القاسمي، ٢٠١٣م، ص–ص ٣–٤)**.

ولم ييأس الفرنسيون بعد هذا الفشل وكانت لهم محاولات أخرى، حيث عادوا في شهر سبتمبر ١٨٠٧م لكن هذه المرة من بوابة الساحل الشرقي للخليج العربي، حيث تمكنوا من الحصول «على إمتيازات في منطقتي بندر عباس وجزيرة خرج مُقابل توفير ٢٠٠٠ مدفع لاستخدامها ضد روسيا، كما ووصلت لحكومة بومبي معلومات تُبين بأنَّ فرنسا تُحاول فتح طريق مُباشر مع موريشيوس في المحيط الهندي لإدخال قوات فرنسية كبيرة إلى بلاد فارس طمعاً في الاستيلاء على جزيرة هُرمز»[٣] مُقابل ذلك «تقوم فرنسا بتقديم مساعدات عسكرية متنوعة للحكومة الفارسية التي تسعى لمواجهة المُخططات الروسية لإحتلال أراضيها» **(التركي، ٢٠٠٦م، ص١٤)** .

في نفس العام ١٨٠٧م كان للبريطانيين خططاً امتدت إلى التخطيط بِشَّنِ هجومٍ حاسم على سلسلة المراكز الفرنسية في الشّرق؛ الذي إذا تكلل

بالنجاح فإنهُ سيؤدي إلى التدمير النهائي لإمكانيات الغزو في أوروبا، ونزع معظم القواعد الاستراتيجية المُتنازع عليها لذا فكان لابد من فرنسا بأن تراجع رؤيتها تجاه الشّرق تفادياً لمخططات الإنجليز في الإطاحة بِها **(شاكر، ٢٠٠٥م، ص١٦٢)** .

ويبدو أن سلطنة مسقط وعُمان لم تكن متحمسة للتواصل مع الفرنسيين خلال هذه الفترة بسبب التزاماتها مع بريطانيا التي كانت متفوقة على نظيرتها الفرنسية، و«كانت أول المُحاولات لإنشاء قُنصلية فرنسية في مدينة مسقط العُمانية بعد الأحداث السابقة كان في عام ١٨٣٩م، بتعيين سعيد بن خلفان قُنصلاً لفرنسا في مسقط، حيث تم الاعتراف بهِ بشكلٍ رسميّ من قِبل سعيد بن سلطان البوسعيدي في عام ١٨٤١م، كقنصل فرنسي مُعتمد من قِبَّل الحكومة الفرنسية، الأمر الذي يعتبر تعزيزاً للعلاقاتِ الودّية بين فرنسا وعُمان» **(الشعيلي، ٢٠١٤م، ص–ص ٧٩–٨١)** .

ثم تطورت العلاقات الدبلوماسية بشكلٍ مُميز على عهد السُلطان فيصل بن تركي مما أدى في عام ١٨٩٢م إلى أن «يُطالب النائب البرلماني الفرنسي دلونكل (Delonkel) حكومته بتعيين قنصل فرنسي في مسقط حتى يُشرف على الرعايا الفرنسيين القاطنين في عُمان، بالإضافة إلى تعزيز الوجود الاقتصادي الفرنسي في الخليج، لأن عُمان هي جزء لا يتجزأ من الاستراتيجية الفرنسية في السيطرة على طُرق المحيط الهندي، ولقد وافق وزير خارجية فرنسا مسيّو دونفيل(Mr. Donville) على تعيين بول أوتافي (Paul Otavi) كأول قنصل فرنسي في عُمان، والذي استلم مهامه رسمياً عام ١٨٩٤م» **(الرحبي، ٢٠١٨م، ص٤٤)**.

ت. دور شركة الهند الشرقية الفرنسية في تزايد التغلغل الفرنسي بالخليج العربي

تأخر اهتمام الفرنسيين بالتجارة في الشرق مُقارنة بالبرتغاليين، الهولنديين، والإنجليز ولكنهم كانوا طموحين إلى أقصى حد للحصول على

حصة من خيرات الشَّرق التي كان البرتغاليون قد سبقوهم إليها، إذْ لم تُؤسس شركة الهند الشرقية الفرنسية (Compagnie des Indes orientales) إلاَّ في «السابع والعشرين من شهر أغسطس عام ١٦٦٤م»[٤] لتُنافس شركة الهند الشرقية الإنجليزية (لاحقاً البريطانية)، وقد «نجحت في الحصول على تسهيلات تجّارية وإذن بِفتح وكالة في الساحل الشرقي من الخليج العربي تحديداً في بندر عباس مع الصفويين عام ١٦٦٧م» **(العابد، ١٩٨١م، ص-ص ٣٥-٣٦)**.

ولعل أبرز مطامع شركة الهند الشرقية الفرنسية والتي تأسست على يد جون بايتيست كولبير (John Baptiste Colbert) -أحد وزراء الملك الفرنسي لويس الرابع عشر- هي: «تنمية التجارة الفرنسية لِخدمة قوة دولتهم، لذا قام بإجراءاتٍ مُختلفة على غِرار تدشينه شركة الهند الشرقية الفرنسية، كفرضِ الرسوم الجُمركية على الاستيرادات لتقديم الدعم المادي للمِلاحة الفرنسية وإجراء التّحسينات الداخلية في بلاده، وإصدار قوانين تمنع العُّمال الفرنسيين من مُغادرة البلاد بهدف تأمين الأيدي العاملة الرخيصة - كانت تلك الأيدي العاملة مُعظمها من الشرق-، كما وشجع كولبير على الاحتكارات وخاصة احتكارات أقاليم ما وراء البِحار» مما ضاعف من إيرادات الملك لويس الرابع عشر في غضون فترة زمنية بسيطة وجعل بلاده من أقوى دول أوروبا في ذلك الوقت **(القاسمي، ١٩٩٣م، ص٨٥)**.

ويُذكر أنَّ شركة الهند الشرقية الفرنسية كانت عبارة عن دمجٍ لثلاثِ شركاتٍ معاً: «شركة الشرق، شركة مدغشقر، شركة الصين. ولعل المُنافسة الإنجليزية - الفرنسية قلصَّت فُرّص الفرنسيين في التّجارة، والحصول على موقع تجاري طويل الأمد في الخليج العربي، مما أدى في النهاية إلى إغلاق وكالة بندر عباس لِعدم جدواها مادياً » **(النّجار، راشد، ٢٠١٦م، ص-ص ١١-٢٠)**.

ولكن تجّدد النشاط الفرنسي[٥] في عهد الكاردينال ريشيليو Cardinal

Richelieu[٦] ثم «بِعام ١٦٢٨م وصل راهبان فرنسيان إلى الساحل الشرقي للخليج العربي بِبلاد فارس ولقيا التّرحيب من شاه فارس شهاب الدين خُرَّم محمد (١٦٢٨م– ١٦٥٨م)، فأُعيد تأسيس شركة الهند الشرقية الفرنسية من جديد، حيث فتحت الأبواب لروابط رسمية جديدة بين فرنسا وبلاد فارس، وافتُتِح طريق الهند عبر الخليج العربي، ولكنها لم تكن بِتلك العِلاقات التي كان يتمناها الفرنسيون، وحتى عام ١٦٤٢م لم يحقق الفرنسيون في الخليج أي نجاح يُذكر» **(قاسم، ١٩٩٧م، ص١٥٦)**.

لذلك وَجّهت فرنسا اهتماماً كبيراً لِكُل من البصرة ومسقط منذُ وقتٍ مُبكر، ففي «عام ١٦٦٧م قدَّمت بِلاد فارس مُقترحاتٍ لفرنسا من أجل احتلال مسقط ولكن فشلت كل تلك المساعي» **(الطفيلي، ٢٠١٤م، ص٣٨)**.

٤. حتمية الصدام الانجليزي – الفرنسي في الخليج العربي.

أ. عوامل الصدام الإنجليزي – الفرنسي

إن الموقع الجغرافي المُتميز لمنطقة الخليج العربي جعل منه محط صراعات وصدامات بين القوى الأجنبية الكبرى الساعية للهيمنة على طريق التجارة العالمية، كونه الشريان الحيّ والمُهم الذي يربط الشرق بالغرب مِنذ أقدم العصور، ويُعد مع البحر الأحمر من أهم الممرات الرئيسية بين الشرق والغرب، وبين أوروبا وجنوبي شرق آسيا (شبه القارة الهندية، الصين)، حيث كانت القوافل التجارية التي تأتي من الشرق إلى أوروبا تمر بالخليج العربي الذي لا يُمكن فصله عن خليج عُمان والذي هو بِدوره مُرتبط بالمحيط الهندي بِواسطة المضيق الاستراتيجي مضيق هرمز **(متولي، أبو العُلا، ١٩٨٢م، ص٢٥)**.

و«منذُ إنتهاء حرب السبع سنوات بين فرنسا وبريطانيا، لم يُصبح الاهتمام البريطاني في الخليج تجارياً بحتاً بِقدرِ ما أصبح سياسياً»(**حسنت، ١٩٨١م، ص٨٧)**، فرغبة «الشَّركة الإنجليزية في الإنفراد بالساحة الخليجية وبروز نجم الفرنسيين كمُنافسين للإنجليز في نهاية القرن السادس عشر أشعل

لهيب الحروب والصراعات بين الطرفين» (**السعدون، ٢٠١٢م، ص٢١١**). وذلك لِسببين رئيسيين وهُما:

- **أولاً:** نجاح الثورة الفرنسية التي هددت عروش الأنظمة الأرستقراطية بالفكر السياسي الجديد الذي تبنَّته، وبما أن بريطانيا تعتبر عرابة الأنظمة الملكية القرون – أوسطية، كان لزامًا تطور الصِراع بين بريطانيا وفرنسا، الذي أخذ منحى اقتصادياً بعد مضي فرنسا في قطع خطوط الشرق على بريطانيا ومُستعمراتها في الهند بعد الحملة الفرنسية على مصر والشام (١٧٩٨-١٨٠١)م (**العيدروس، ١٩٨٩م، ص٣٤**).
- **ثانياً:** الحملة الفرنسية على مصر: والتي هددت المصالح البريطانية في الهند، باعتبار طموحات بونابرت التَّوسعُية شكلت خطراً كبيراً، فكان لابد من نقل الصراع الفرنسي – البريطاني إلى مُستعمرات البلدين» (**العيدروس، ١٩٨٩م، ص٣٤**).

ب. **أهم قضايا الصدام بين الدولتين في الخليج العربي أواخر القرن ١٩م:**

ويمكن أن نجمل الصراع بين الدولتين في الخليج العربي أواخر القرن ١٩م في ثلاثة قضايا هي:

- **القضية الأولى: قضية محطة الفحم في بندر جصة سنة ١٨٩٨م،** وحصول فرنسا على محطة الفحم في بندر جصة[٧] عام ١٨٩٨م، حيث أن فرنسا كانت تطمح إلى الحصول على مراكز نفوذ لها في عُمان بقصد توسيع نشاطها التّجاري والسياسي في الشرق، ومحاولة الحَّد من الهيمنة البريطانية على المنطقة (**الشعيلي، ٢٠١٤م، ص١٣٢**) . تمَثَّل الحدث الأول بالدَّور الذي قام بهِ أوتافي في زيادة النَّشاط الفرنسي في عُمان، والحدث الثاني هو انتفاضة عُمان عام ١٨٩٥م[٨] و«موقف بريطانيا من تلك الانتفاضة وعدم مساندة الإنجليز للسُلطان فيصل البوسعيدي أثناء صراعه ضد الثوار، مما أدى إلى فتور العلاقة البريطانية – العُمانية ثم بِفعل الجهود التي بذلها أوتافي بدأ التقارب الفرنسي مع السُلطان فيصل يزداد مع مرور الوقت» (**عبد، ٢٠٢٠م، ص ٤**).

بعد إدراك الإنجليز مدى خطورة التَّحركات الفرنسية؛ أرسلوا المُقيم البريطاني ديفيد ويلسون David Wilson إلى عُمان للحد من تلك التحركات ولكن لم تتوقف فرنسا في التّقارب مع عُمان، «الأمر الذي ضاعف من خطورة النَّشاط الفرنسي في الخليج هو تعيين عبدالعزيز بن محمد الرواحي[٩] السكرتير الخاص للسلطان و«الذي كان له دور كبير في ضرب مصالح الإنجليز في بِلاده من خلال إطّلاع ويلسون على مُراسلات القنصل البريطاني، الأمر الذي فتح المجال لأُوتافي لاكتشاف تحركات الإنجليز مما هددبمستقبل المصالح البريطانية في عُمان» **(عبد، ٢٠٢٠م، ص٤)**.

كما أن «جهود القُنصل الفرنسي المعين في السلطنة عمل ما في وسعه للتّأثير على السُلطان فيصل مما دفعه إلى اتخاذ مواقف ضد مصالح بريطانيا، كان أبرزها فرض ضرائب مالية على الرعايا البريطانيين وعلى السُّفن القادمة من كُل من أوروبا غرباً والهند شرقاً» **(البّسام، ٢٠٠٠م، ص٨٥)**.

ويبدو أن القُنصل الفرنسي أوتافي قد نجح في تجسيد الاستراتيجية الاقتصادية الفرنسية بالمنطقة من خلال تضاعف النشاط الفرنسي في عُمان، «حتى إنهُ أقنع السُلطان فيصل بِمنح الأسطول الفرنسي محطةً للفحم في ميناء بندر جصة الميناء الذي يقع في الشمال الشرقي من الخليج العربي، في شهر نوفمبر من عام ١٨٩٨م نشرت إحدى الصُّحُف خبر إنشاء الفرنسيين محطةً للفحم في بندر جصة، أثار هذا الأمر غضب الإنجليز واعتبروه انتهاكاً للعلاقات العُمانية – البريطانية، ولكن بدوره أكد سُلطان عُمان حق الفرنسيين بإنشاء مخزناً للوقود مثلما لبريطانيا مخزنُ فحمٍ في مسقط أسس منذ عام ١٨٧٧م» **(الطائي، ٢٠١٨م، ص١٦١)**.

ومنذ نهاية القرن التاسع عشر ميلادي تفاقمت الأزمة بين بريطانيا فرنسا، رغم حصول هذه الأخيرة على بندر جصة ومحطة الفحم، إلا أنَّ ذلك لم يمنع بريطانيا من العمل على تأمين سيطرتها على تلك المنطقة الحيوية و«منع أي تدخل أجنبي، لذا أرسلوا سفينةً حربية يُطلَّق عليها "سفنكس" إلى بندر جصة

لإنزال الأعلام الفرنسية ورفع الأعلام البريطانية، مما ساهم في تصعيد وتيرة التّوترات بين الطرفين، وبالمقابل بدأت القوات الفرنسية في الرد على استفزازات البريطانيين، وإزاء تلك التهديدات اضطرت السُفُن البريطانية إلى الرَّضوخ لأوامر القائد الفرنسي، الأمر الذي اعتبره السُلطان فيصل تدخُلاً في شؤون منطقته الداخلية» **(الموسوعة العُمانية، ٢٠١٢م، ص-ص ١٦٩- ١٧٠)** .

وكان التحدي الجديد اتجاه فرنسا هو استغلال بريطانيا رفض السُلطان التّدخل الفرنسي في عُمان ثم بدأت المفاوضات بين المقيم البريطاني والسُّلطان بشأن مطلب الإنجليز في إلغاء إمتياز محطة الفحم الذي أُعطيَّ للفرنسيين، «إلا أنَّ السُلطان فيصل بن تركي لم يرد على أي من المطالب البريطانية المُرسلة لهُ، من جهتِها أوضحت بريطانيا استعدادها لإستخدام القوة إذا لم يستجب السُلطان لمطالبِها، وإزاء هذا الموقف العِدائي أضطر السُلطان فيصل بالموافقة على إلغاء منح إمتياز محطة الفحم في ميناء بندر جصة عن فرنسا» **(الطائي، ٢٠٠٨م، ص١٨٩)**. يُستنتج بأنَّ ذلك يُعد ضربة موجعة للاستراتيجية الفرنسية.

من أجل حسم الخلاف بين كُل من فرنسا وبريطانيا، عُرِضَ على فرنسا اختيار أحد المواقع في منطقة الخليج ليكون محطة لتزويد الأسطول الفرنسي بالوقود والمستلزمات الضرورية في رحلاتهم التّجارية، و«بعد تردد كبير من فرنسا وافقت ١٩٠٠م على أن تختار منطقة "المُكلا" في حضرموت محطةً لها، وتعهد الإنجليز بتقديم الوقود للسُفن الفرنسية متى ما أرادوا ذلك في خطوة واضحة منهم لإبعاد فرنسا»[١٠] عن المياه الإقليمية للخليج العربي، «خِتاماً بعد التسوية الإقليمية وافق الطرفان على تقسيم محطة الفحم في عُمان» **(لوريمير، ٢٠١٣م، ج١، ص٥١٩)** .

- **القضية الثانية: قضية رفع الأعلام الفرنسية على السُّفن العُمانية:** «حينما بدأ التنافس يزيد بين فرنسا وبريطانيا واجه الطرفان مشاكلَ عديدة، وكانت أحد أهم المشكلات هي قضية رفع الأعلام الفرنسية على السُّفن

العُمانية التي كانت تُتاجر بالسلاح والرقيق»[١١]، أحد أوجه التنافس الشرس بين القوتين **(الهاشمي، ٢٠١٧م، ٢٨٨)**.

ذلك أن استخدام السُّفن العُمانية للأعلام الفرنسية كان «بِمثابة أبرز الأزمات السياسية التي حدثت بين بريطانيا وفرنسا في عهد السلطان فيصل ابن تُركي، حيث أزعج انتشار رفع الأعلام الفرنسية السُّلطات البريطانية وبدأت ببذل أقصى الجهود لإبعاد النفوذ الفرنسي عن عُمان مُتخِذة من مسألة رفع الأعلام الفرنسية ذريعة لها للتّدخل في شؤون داخلية عِدة منها تجارة الرقيق»[١٢] التي «كانت مُنتشرة وتُمارسها السُفن العُمانية تحت غِطاء الأعلام الفرنسية» **(الهاشمي، ٢٠١٧م، ص٢٨٨)**.

وفي «شهر أكتوبر ١٨٩٩م اتجه بيرسي كوكس Percy Cox إلى السُلطان فيصل وارتكزت أهدافه الاستراتيجية على إعادة ثقة عُمان مع بريطانيا تلك العلاقة التي أصابها شيء من الفتور بِفعل تصرفات السياسيين الذين سبقوه» [١٣] و«الحَّد من التَّقارب العُماني – الفرنسي ولِتعزيز ثقة السُلطان به وبِنواياه اتجاه عُمان وقضايا الخليج لِذا عرض تقديم الدعم العسكري وتقديم المساعدات المالية؛ كي يتمكن السُلطان من أن يتغلب على الخارجين على السُلطة» **(الموسوعة العمانية، ٢٠١٢م،ج١، ص–ص ١٦٧ – ١٦٩)** .

«تمكن بيرسي كوكس بِمهاراته الدبلوماسية من اقناع السُلطان فيصل البوسعيدي بِخطورة موافقته على رفع الأعلام الفرنسية على سُفُن بِلاده، مشيراً إلى الاطماع الفرنسية في الهيمنة على بِلاده وما يترتب على ذلك من نتائج سلبية مُستقبلاً كفرض الحِماية الفرنسية على أرضه، أخذ السُلطان فيصل بنصائح الجانب البريطاني برفض مُمارسة فرنسا للسُلطة القضائية على رعايا السُلطان وإقرار استبدال الأعلام الفرنسة بأعلامٍ أُخرى» **(الموسوعة العمانية، ٢٠١٢م، ج١، ص–ص ١٦٧ – ١٦٩)**.

بالمقابل قام السُلطان فيصل بن تركي بِصحبة المقيم السياسي كوكس بِزيارة لعِدة مناطق في عُمان على متن السفينة الحربية سفنكس وأخذ بِتوزيع

الهدايا عليهم لموقفهم اتجاه فرنسا وناقش أهالي المنطقة بضرورة عدم استخدام أعلام دولاً أجنبية أُخرى والتقيد بِرفع الأعلام المخصصة لهم (**الشعيلي، ٢٠١٤م،١٤٩**) .

غير أن وتيرة التوترات تصاعدت بين الطرفين حتى وصل الأمر إلى تدمير قوارب جميع العُمانيين التي تحمل قواربهم الأعلام الفرنسية «هذا التصرف أثار فرنسا وأحتجت على تلك الإجراءات البريطانية من قِبل الإنجليز ضدها في الخليج، بعد فشل القنصل الفرنسي في التوصل إلى حلول، أرسلت فرنسا سفينةً حربية في نفس الوقت الذي وصلت فيه البَوَارج البريطانية، مما جعل الأمر ينذُر بِصِدام مُسلح بين الطرفين، بات يتطور الأمر حتى قرر الطرفان تسوية الخِلافات التي بينهما عن طريق سِلْسلَة من المفاوضات» **(الموسوعة العمانية، ٢٠١٢م، ج١، ص–ص ١٦٧–١٦٩)**.

وبعد نزاع طويل فضلت الدولتان حل خِلافاتهما «بالطُّرق الوديّة عام ١٩٠٤م، والتي لم تكُن وديةَ بالفعل ولكنها في الواقع ساعدت على تخفيف حِدة المُنافسة بين فرنسا وبريطانيا عندما أدرك الفريقان عظم الخطر الذي يُهدد مصالحهما بسبب نمو الإمبراطورية الألمانية الجديدة وتوجهها نحو الشرق» **(النبراوي، مهنا، ١٩٨٨م، ص٦٦)** . لِذا عُرِضَّت تلك الخِلافات على محكمة العدل الدولية، و«في ضوء الحجج المُقدمة من الطرفين تضمن قرار المحكمة والذي صدر بالثامن من شهر أغسطس ١٩٠٥م بالنقاط الآتية **(الموسوعة العمانية، ٢٠١٢م، ج١، ص–ص ١٦٧–١٦٩)**:-

- إن كان من حق فرنسا قبل الثاني من شهر يناير ١٨٩٢م أن تُخول السُّفُن التَّابِعة لِرعايا السلطان من استخدام الأعلام الفرنسية.
- إنَّ أصحاب القوارب الذين كانوا قبل ١٨٩٢م خاضعين لفرنسا ويرفعون الأعلام الفرنسية يبقى لهم الحق الكامل بِتجديد هذا الخضوع كُلما رغبت فرنسا بِتجديد ذلك.
- بعد الثاني من شهر يناير ١٨٩٢م أصبحت فرنسا غير مُخولة بالسيطرة

أو التحكم بالسُفن التابعة لِسُلطان عُمان ولا يُسمح لها برفع العلم الفرنسي عليها، إلاّ في حالة أن يثبت أصحاب تلك السفن إنهم ممن كانوا خاضعين لفرنسا قبل ١٨٩٢م.

- إنَّ حق حِيازة العلم الفرنسي هو حق غير قابل للتنازل أو التحويل عنه لأي شخصٍ آخر حتى لو كان القارب للمالك نفسه.
- إنَّ مُواطني السُلطان المستفيدين من العلم الفرنسي سواء كانوا مُلاكاً للسُفن أو بحارة ليس لهم أي حقوق على البّر تحميهم من الوقوع تحت طائلة قوانين السُلطان في حال قرر أُلائك المواطنين حيازة الأعلام الفرنسية دون قبول السُلطان.

بِذلك استطاع الإنجليز الحفاظ على مصالحهم الاستراتيجية في منطقة الخليج العربي وخليج عُمان وضمان احتكار الطريق المؤدية إلى مُستعمراتها في المحيط الهندي، دون الصِدام مع فرنسا **(لوريمير، ٢٠١٣م، ص٤٥٣)**. ولكن الخلاف البريطاني – الفرنسي لم ينتهي تماماً بين الطرفين فقد ذكر بيرتون كوبر بوش في كِتابه بريطانيا والخليج أنَّ مقترح بريطانيا بأن تتنازل عن شمال إفريقيا مُقابل تنازُل مُماثل من فرنسا لمركزها في عُمان انعكس لصالح الأُولى **(بوش، ٢٠١٧م، ص٥١٠)**.

- **القضية الثالثة: قضية انتشار تجارة الأسلحة والذخائر في الخليج العربي:** الانتشار الواسع لِتجارة الأسلحة والذخائر الذي قادته فرنسا أدى إلى أن يُصبح الخليج كُلهُ سوقاً لتلكَّ التجارة **(لوريمير، ٢٠١٣م، مج٤، ص٤٥٣)** ، فقد شاعت تجارة الأسلحة في الخليج العربي وتطورت حتى أنَّ سُكان الخليج كانوا يستوردون البنادق والأسلحة بشتى أنواعها مثل بنادق غراس Gras Rifles الفرنسية وأسلحةٍ أُخرى كالأسلحة البلجيكية والبريطنية أمثال: بنادق ماوزر Mauser Rifles ومارتيني هنري Martini Henry Rifles **(لوريمير، ٢٠١٣م، مج٤، ص٤٥٣)**.

أكد السفير الفرنسي بول كامبون (Paul Cambon) بعد مُحادثاته مع

وزير الخارجية البريطاني سالزبوري(Salisbury) بأنَّ «السُلطات الفرنسية مُستعدة لِترك تجارة الأسلحة في منطقة الخليج العربي وخليج عُمان مُقابل حصول فرنسا على التعويضات» **(أحمد، ٢٠١٤م، ص١٢١)** . و«مع نهاية عام ١٨٩٢ دعى ديلونسل Deloncle القادة المُؤثرين في مُختلف المستعمرات الفِرنسية، للضغط على السُلطات بشأن تِجارة السِلاح في الخليج، حيث انتقد ديلونسل بِشدة الموقف البريطاني المُعارض للتَّجارة الفرنسية» **(Busch, 1967,P:54)**.

استمرت المُشكلة بين الدَّولتين وظلت فرنسا تُطالب بِإرجاع الوضع كما كان عليه قبل إنشاء مخزن الأسلحة في الخليج أو حتى التفاوض على أساس تعويض التُّجار الفرنسيين وظلّ الوضع مُعلقاً بين فرنسا وبريطانيا إلى نهاية شهر مايو ١٩١٣م، عندما «عرضت فرنسا إنهُ إذا تم إعطاء التَّعويض للتُّجار الفرنسيين إزاء خسائرهم في عُمان، من هذا المنطلق وافقت حكومة الهند الشرقية على دفع التّعويضات للتُجار الفرنسيين شَرِيطة انضباط فرنسا وتطبيقها لِتلكَ الضوابط بِشكلٍ قطعيّ» **(العابد، ١٩٨٤م، ص١٩٤)**.

عند «نِهاية عام ١٩١٣م انتهت المُساومة على مخزونات الأسلحة في عُمان أثر دفع الحكومة البريطانية تعويضات بلغت ٤٦٤٩٥ جنيه استرليني إلى الشركات الفرنسية، ثم وبِتوقف تجارة الأسلحة في الخليج سنة ١٩١٤م ضعفت المصالح الفرنسية في عُمان،فأصبح النفوذ البريطاني هو السائد في الخليج العربي» **(العابد، ١٩٨٤م، ص١٩٤)**.

٥. عوامل فشل الاستراتيجية الفرنسية في التغلغل على منطقة الخليج العربي:

إن رغبة فرنسا الماسة في تحدي نفوذ بريطانيا في الخليج العربي أدى إلى عدم تركيزها في تطوير تجارتها بالمنطقة؛ لذلك ظل النشاط الفرنسي محدود للأسباب الآتية: **(الطفيلي، ٢٠١٤م،ص ١٩)** :-

- **أولاً:** عدم تعيين مُمثل تجاري دائم لهم في الخليج العربي، وخصوصاً في مشيخات الساحل المتصالح.
- **ثانياً:** اعتماد الفرنسيين في التغلغل على رجال الدين المنصرين أمام مُنافسة شرسة من قبل خبرة الساسَّة والتجار الإنجليز، كما أن توظيف الحماسة الدينية (الصليبية) من قبل الفرنسيين أثار التحفظ ثم النفور لدى شيوخ المنطقة، نقيض البريطانيين الذين كانو أذكياء في التعامل معهم، عندما أظهروا الاحترام لمشاعرهم ومعتقداتهم الدينية.
- **ثالثاً:** كثرة الصراعات السياسية الداخلية في فرنسا أدى إلى انعدام الاستقرار في الداخل الفرنسي وهو ما كان له الأثر السلبي على مخططات التغلغل في الخليج العربي مقابل تنامي الهيمنة البريطانية، حيث إزداد الوضع سوءًا على الفرنسيين بعد هزيمتي معركة واترلو (١٨١٣م)، ومعركة الأمم (١٨١٤م)، وتحطم الجيش الفرنسي وعودة السيطرة الملكية على أوروبا والتي كانت تقودها بريطانيا. **(السعدون، ٢٠١٢م، ص٢٦)** .

كما أنَّ هناك عوامل أُخرى كانت سببًا مؤثرًا في محدودية الوجود الفرنسي في الخليج العربي، كضعف الاستراتيجية الفرنسية الاستعمارية على اعتبار أنَّ وجودها كان يقتصر على منطقتي شرق المتوسط وشمال إفريقيا وعمقها.

كل هذه العوامل حالت دون نجاح مشروع التغلغل في منطقة الخليج العربي، يضاف لها قوة واستقرار الاستراتيجية البريطانية وأسبقيتها التاريخية في المنطقة.

ومنه يمكن الحكم أن ضعف الإمكانيات والقدرات الفرنسية مقارنةً بالامكانيات البريطانية التي وقفت كالصَّد المنيع ضد أي تغلغل أجنبي في المنطقة أدت إلى خيبة كبيرة للتطلعات السياسية والتجارية الفرنسية بالمنطقة» **(السعدون، ٢٠١٢م، ص٢٤)** ، وكانت مؤثرة حتى في تراجع الهيمنة الفرنسية على طُرق الملاحة البحرية في الشرق ككل.

وكما ذكر الأستاذ محمود شاكر في موسوعته (موسوعة الخليج العربي) حول انحسار النفوذ الفرنسي في الخليج العربي أنَّ النجاح الدبلوماسي الحاسم الذي حققه البريطانيون واحرازهم الأسبقية على منافسيهم الفرنسيين من خلال سلسلة الاتفاقيات مع حُكام الخليج جعل موقف بريطانيا في الخليج العربي أثبت مما كان عليه في أي وقتٍ مضى **(شاكر، ٢٠٠٥م، ص٣٠١)** .

لذا كانت النتيجة هي اختفاء النّفوذ الفرنسي من الخليج العربي في النصف الأول من القرن الثامن عشر مما ترك المجال واسِعاً لِصدارة الأمتين الأوروبيتين الأُخريات وهُم الإنجليز والهولنديين، والذي فيما بعد تم فض التحالف بينهما فَبات حليف الأمس هو العدو خاصة وأنَّ الإنجليز كانوا مُقتنعين بأن خطر الهولنديين التجاري والسياسي يفوق أي قوةٍ أُخرى فكان لابد من إقصائها من الساحة مما أشعل فتيل الصراع والتنافس بينهما والذي نتج عنه تفوق بريطاني كبير في الخليج العربي **(الصباح، ١٩٨١م، ص٣٦)**.

الخاتمة:

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج تمثلت في:

- إدراك فرنسا مدى أهمية الشّرق، كان دافِعاً لِحرصها بأن يكون لها نصيب في التّجارة الشرقية.
- أن نظرة فرنسا إلى منطقة الخليج العربي ارتكزت على كونها طريقاً استراتيجياً يصلها إلى مُستعمراتها في الهند، أكثر منها سوقاً لتصريف البضائع أو ممارسة التّجارة الفرنسية.
- كانَّ النشاط التجاري هو الهدف الرئيس للتغلغل الفرنسي في الخليج العربي والذي تمركز في العراق، وفارس، وعُمان.
- باتَّ النشاط التجاري الفرنسي محدوداً بسبب المعارضة والمنافسة الشديدة من القوى الأوروبية الأُخرى على رأسها بريطانيا.
- رغم نجاح فرنسا بإحداث التقارب مع الجانب الفارسي، والجانب العُماني

بقصد التغلغل في منطقة الخليج، غير أنَّ ضغوطات بريطانيا حالت دون تطور هذا التقارب، مما أدى إلى أن تتجرع فرنسا مرارة الفشل الذريع في تحقيق استراتيجيتها بالمنطقة.

- رغم هزيمة فرنسا بعد السنوات السبع (١٧٥٦م – ١٧٦٣م)، اضطرت إلى التنازُل عن جميع ممتلكاتها في شبه القارة الهندية، إلا أنها حاولت مواصلة الحفاظ على علاقتها بعُمان.
- ساءت العلاقات الفرنسية – العُمانية بسبب أزمة الأعلام الفرنسية المرفوعة على المراكب العربية.
- أبرز أسباب فشل المحاولات الفرنسية بالمنطقة هو عدم الوضوح في سياساتها التجارية، بالإضافة إلى صرامة البريطانيين في السعي لإقصاء جميع خصومِهم بالمنطقة.

الهوامش:

١- **جبال هبنغدوان الصينية:** تشتهر بأشجار دا هونغ باو الصينية القديمة والتي تنتج واحداً من أغلى أنواع الشاي، عشق البريطانيون ذلك الشاي ووقعوا بِغرامه ولكن كان يكلفهم أموالاً طائلة لِذا تم تغطية ذلك العجز المالي باستخدام شركة الهند الشرقية البريطانية والتي كانت تسرق بذور والأشتال من الصين ثم تزرعها في مكانٍ آخر كي تقلل من اعتمادها على الصين. [ثيودورا ستكليف، الشاي الذي يفوق سعره الذهب، BBC، ٢٠٢١\٨\٢٥م]

٢- بالنسبة للمناطق التي ذُكِرَّت فإنَّ كِتاب "**اقتصاد إمارات الساحل العربي في القرن العشرين**" لِسُلطان محمد القاسمي، ص٤٠ يستعرض أبرز السِلع والمنتجات التي كانت تُصَّدر منها، كما ويستعرض الكِتاب عموماً أهم الصادرات والوارِدات في مُدن إمارات الساحل العربي.

٣- **موريشيوس:** هي جزيرة تقع في المحيط الهادي، أول من اكتشفها هم البحارة العرب، وأطلقوا عليها دُنيا العروبة، ثم جاء بعدهم البرتغاليون عام ١٥٠٥م، ثم الهولنديون عام ١٥٩٨م، ثم الفرنسيون عام ١٧١٥م – سميت بِهذا الاسم نسبةً للحاكم الهولندي Morits Ron Nassau، ثم احتلها الأنجليز عام ١٨١٠م حتى ١٩٦٨م.

٤- **للتوسع أكثر**: حول تاريخ الصراع الفرنسي – الإنجليزي في الهند، أنظر كِتاب **حكومة الهند البريطانية والإدارة في الخليج العربي** لعبدالعزيز عبدالغني إبراهيم، ص– ص ٢٦ – ٣٢

٥- **للتوسع أكثر**: حول نشاط الفرنسيين في الخليج وبعثة بروجر وأولفييه : **لوريمير، ٢٠١٣م، مج٤**، ص٢٤٣

٦- أرمان جان دو بليسي دي ريشيليو، كاردينال دووق دي ريشليو، رجل دين فرنسي ونبيل، ورجل دولة وسياسة.
https://www.marefa.org/%D9%83%D8%A7%D8%B1%D8%AF%D9%8A%D9%86%D8%A7%D9%84_%D8%B1%D9%8A%D8%B4%D9%84%D9%8A%D9%88

٧- **بندر جصة:** هي منطقة ساحلية عُمانية، تبعد عن منطقة مسقط بِحوالي ١٠كم، إلى جهتي الشرق والشمال الغربي جِبال عالية ومن جهة الشمال الشرقي البحر، مُشَّكِلاً لهُ ميناءً محمياً. يراجع الوثيقة: **[IOR\R\15\1\400]** يتناول هذا الملف عدد من

المراسلات عند قيام سُلطان مسقط بتأجير بندر جصة للفرنسيين لإنشاء محطة تزويد بالفحم، باللغة الفرنسية والإنجليزية والعربي، من ضمن الوثائق الهامة هو :ميثاق الشرف والقانون" المؤرخ بتاريخ ٢٨ نارس ١٨٩١م، والذي اعهد فيه السيد فيصل بن تركي سُلطان مسقط وعُمان بألا يتنازل أو يبيع أو يرهن أبدأ أياً من أراضيه لأي سُلطة باستثناء بريطانيا. صادق على الميثاق هنري تشارلز Henry Charls ، مركيز لانزداون الخامس Fifth Marquis of Lansdowne نائب الملك والحاكم العام للحكومة في الهند ٢٣ مايو ١٨٩١م.

٨- **انتفاضة عُمان ١٨٩٥م:** هي انتفاضة قادها الشيخ صالح بن علي الحارثي من حلف قبيلة الهنائي ضد سُلطان مسقط وعُمان، السُلطان فيصل بن تركي بن سعيد البوسعيدي، والإجراءات التي اتخذتها الوكالة السياسية البريطانية في مسقط. يسرد الوكيل السياسي الأحداث المتعلقة بانتفاضة القبائل العُمانية في عام ١٨٩٥م بأن الشيخ صالح بن علي تحالف مع عدد من القبائل للثورة ضد السُلطان فيصل بن تركي البوسعيدي بسبب سوء العلاقة بين الطرفين، بالإضافة لعدم رضا القبائل عن سياسته في تقييد تجارتي السلاح والرقيق، ينظر للوثيقة: **[IOR\R\15\6\37]**

٩- **عبدالعزيز بن محمد الرواحي:** هو مُستشار السلطان فيصل بن تركي بن سعيد البوسعيدي ورئيس وزراءه.[البوابة الإعلامية: سلطنة عُمان].

١٠- يذكر الدكتور مفيد الزيدي في **موسوعة تاريخ العرب المُعاصر والحديث** بأن بريطانيا أرسلت سفينة حربية إلى مسقط عبر المحيط الهندي لتخويف سلطان عُمان والكف عن معاداتهم، ثم بالضغط عليه زافق على سحب امتياز بندر جصة من فرنا وإعلان الولاء لبريطانيا ثم انتهت المشكلة بإقامة محطة للفحم في المُكلا، تجدد الصراع ولم تُحَّل مشكلة رفع الأعلام الفرنسية إلا عام ١٩٠٤م بشكل دبلوماسي بين فرنسا وبريطانيا. ص- ص ٨٥- ٨٦

١١- للتوسع ينظر: تجارة الأسلحة في الخليج العربي"، المكتبة البريطانية: أوراق خاصة وسجلات من مكتب الهند (IOR/L/PS/18/B175) مكتبة قطر الرقمية <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100000000833.0x0001e1>تم الوصول إليها في ١٣ فبراير ٢٠٢٢م]

١٢- انتشرت **تجارة الرقيق** مابين ١٥٠٠م – ١٩٠٠م، وبِعام ١٨٤٧م وعام ١٨٥٦م عُقدت اشهر اتفاقيات بشأن تجارة العبيد، ثم تلتها اتفاقيات عِدة كاتفاقية ١٨٧٣م لإلغاء تجارة الرقيق، والتي نصت على منع تجارة الرقيق منعاً باتاً على طول الساحل الأفريقي ومُعاقبة السُفن التي تحمل الرقيق، فضلاً عن إغلاق جميع أسواق الرقيق العامة، ومن جهةٍ أُخرى فإنَّ المُعاهدة ألحقت أضرار بالسُفن العربي وبالاقتصاد العُماني الذي تحالف مع فرنسا، ثم أعطت لبريطانيا صلاحيات واسعة على ساحل شرق إفريقيا حيث أصبحت تتحكم بالمنافذ البحرية الأفرسيقية الأمر الذي فشلت به فرنسا، فضلاً عن استفادة بريطانيا من الأرقاء المُحررين وأخذُهم إلى المُستعمرات البريطانية. المصدر: [**IOR\L\PS\20\C246**] وهُناك اتفاقية مُماثلة منسوبة إلى الشيخ سُلطان بن صقر وشيوخ آخرين مع الحكومة البريطانية والتي تخص التأثير الفعلي على العبيد في عام ١٨٥٦م[**IOR: L\PWS\20\C248P**] – اتفاقية إلغاء تجارة الرقيق الأفريقية ١٨٤٧م، سجلات الإمارات، م ٢، ص–ص ٦٨٥ – ٦٩٩ يستعرض جون جوردن لوريمير، في كتابه دليل الخليج العربي وعُمان ووسط الجزيرة العربية تاريخ تجارة الرقيق.

١٣- **<u>بيرسي كوكس</u>:** Percy Cox هو سياسي، عسكري، إداري، دبلوماسي بريطاني ساهم في رسم السياسة البريطانية في الوطن العربي فقد شغل منصب المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي وكان على علاقة جيدة مع شيوخ الخليج كما وكانت تربطه علاقات ودية ببعض القبائل، شارك كوكس قوات الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف حسن في محاربة قوات الدولة العثمانية. كما وشغل عِدى مناصب في الهند، شغل منصب الوكيل السياسي والقُنصل البريطاني في مسقط ١٨٩٩م –١٩٠٤م، ثم أصبح المقيم السياسي في الخليج العربي للفترة من عام ١٩٠٤م إلى ١٩٠٩م.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- **الوثائق**

1. " File 35/84 I A. 5. Muscat Treaty of 1891; The Sultan of Muscat leasing Bandar Al Jissah to the French for the construction of a coaling station" British Library: India Office Records and Private Papers IOR/R/15/1/400 and Qatar Digital Library <https://www.qdl.qa/node/9511> [Accessed February 23, 2022.
2. ' .٢File 35/84 II A. 6. Muscat's Last Warning February 1899' British Library: India Office Records and Private Papers IOR/R/15/1/401 and Qatar Digital Library <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100000000193.0x000176> [Accessed February 23, 2022.
3. " .٣Arms Trade in the Persian Gulf," British Library: India Office Records and Private Papers IOR/L/PS/18/B175, Qatar Digital Library <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100000000833.0x0001e1> [Accessed February 23, 2022.
4. ' .٤Administrative Report on the Political Residency in the Arabian Gulf and the Political Agency in Muscat for the period 1893-94.' 130v (33/63), The British Library: Private Papers and Records of the India Office IOR/V/23/65, No 315, Qatar Digital Library https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100023549737. 0x000021 [Accessed February 23, 2022.
5. .٥Summary of the Slave Trade in the Gulf of Oman and the Persian Gulf for the Period 1873-1905 (Back to Date 1852) Prepared by Jerome Anthony Saldanha, British Army, L.L. B.Th. British Library: India Office Records and Private Papers IOR/L/PS/20/C246, Qatar Digital Library <https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100000000884.0x0001cc> [Accessed 23 Feb. 2022.

6. ' .٦File 2/XXVIII Domestic Policy and Relations with Oman, Memoirs of Major Sadler during the Rebellion of 1895.' British Library: India Office Records and Private Papers IOR/R/15/6/37 and Qatar Digital Library https://www. qdl.qa/archive/81055/vdc_100000000831. 0x00025d [Accessed February 23, 2022.

ثانياً: المراجع:

۞الكتب العربية:

1. Ismail Ahmad Harun Al-Zadjali, (2014), Oman's foreign trade during the reign of Sultan Faisal bin Turki Al Busaidi, 1888 AD – 1913 AD, Oman: The Arab Expansion Foundation.
2. Badr Al-Din Abbas Al-Khossi, (1984 AD), Studies in the History of the Modern and Contemporary Arab Gulf, Kuwait: That Al-Silsil Publications.
3. Gamal Zakaria Qassem, (1997 AD), Modern and Contemporary History of the Arab Gulf, Egypt: Dar Al Fikr Al Arabi for Printing, Publishing and Distribution.
4. Khaled Al-Saadoun, (2012 AD), a brief political history of the Arab Gulf from its oldest civilizations until 1971 AD, Kuwait: tables.
5. Khaled Al-Saadoun, (2020 AD), Major Milestones of the History of the Arabian Gulf, updated by Saif Muhammad bin Aboud Al-Badwawi, Sharjah: University of Sharjah.
6. Khaled Muhammed Mubarak Al Qasimi, (2017 AD), The Arabian Gulf: A Historical Political Vision, Alexandria: House of Arab Books and Studies.
7. Rahim Kazem Muhammad Al-Hashemi, (2000 AD), Arms Trade in the Arabian Gulf 1881 AD - 1914 AD, Damascus: Alas al-Din House.
8. Sultan Muhammad Al Qasimi, (2012 AD), Division of the Omani Empire 1856 AD - 1862 AD, 5th floor, Sharjah: Al Qasimi Publications.

9. Sultan Muhammad Al Qasimi, (2013 AD), the Omani-French Relationship 1715 AD - 1905 AD, 4th floor, Sharjah: Al Qasimi Publications.
10. Sultan Muhammad Al Qasimi, (2016 AD), Power Struggle and Trade in the Arabian Gulf 1620 AD - 1820 AD, Sharjah: Al Qasimi Publications.
11. Samah Rajab Abdel Samad Muhammad, (2016 AD), International competition in the Arab Gulf in the nineteenth century, Alexandria: Dar al-Kutub and al-Arabi Studies.
12. The Arab American Oil Company, (1952 AD), Oman and the southern coast of the Arabian Gulf, Cairo: Egypt Press.
13. Abdullah Muhammad Al-Ta'i, (2018 AD), Oman's Political History, Sultanate of Oman: Al-Rabean Publishing and Distribution.
14. Abdul-Amir Muhammad Amin, (2007 AD), Naval Forces on the Arabian Gulf in the Eighteenth Century, Baghdad: Dar Al-Warraq for Publishing Ltd.
15. Ali Hussein Al-Bassam, (2000 AD), The political and economic situation in the Sultanate of Oman and its impact on navigation and trade during the reign of Sultan Turki bin Said and his son Faisal 1873 AD - 1914 AD, Damascus: Nineveh House for Studies, Publishing and Distribution.
16. Ali Abdullah Faris, (2001 AD), The East India Company and its Role in the History of the Arabian Gulf 1600 AD - 1858 AD, 2nd Edition, Ras Al Khaimah: Studies and Documents Center.
17. Ali Afifi Ali Ghazi, (2015 AD), The foreign conflict over Iraq and the Arabian Peninsula in the nineteenth century, Beirut: Al-Rafidain Publishing House.
18. Imad Muhammad Diab Al Hafeez, (2014 AD), The Arabian Gulf: Its History, Present, and Future, Oman: Dar Al-Safa Publishing and Distribution.
19. Fazel Handal, (1993 AD), The Detailed History of the UAE, Part 1, Abu Dhabi: Dar Al Fikr Al Arabi.

20. Fathia Al-Nabarawi, Mohamed Nasr Muhanna, (1988 AD), The Arabian Gulf: A Study in the History of International and Regional Relations, Alexandria: Knowledge.
21. Fahd bin Mahmoud bin Hamoud Al-Rahbi, (2018 AD), Oman during the reign of Sultan Faisal bin Turki 1888 AD - 1913 AD, Kuwait: The Arab Spread Foundation.
22. Fouad Saeed Al-Abed, (1984), Britain's Policy in the Persian Gulf 1853-1913, Kuwait: That Al-Silsil Publications.
23. Muhammad Hassan Al-Aidarous, (1998 AD), Modern and Contemporary History of the Arabian Gulf, 2nd Edition, Kuwait: Ain Human and Social Studies and Research.
24. Muhammad Hamad Al-Shuaili, (2014), British-French competition in Oman 1888-1913, Muscat: Dar Al-Farqad.
25. Muhammad Metwally, Mahmoud Abu Al-Ela, (1982 AD) Geography of the Gulf: the Arabian Gulf, the Gulf of Oman and the Eastern Countries of the Arabian Peninsula, Dubai: Al-Falah Library.
26. -٢٦Muhammad Nasr Muhanna, (1992 AD), The Guide to the Arab Gulf: A Study in the History of International and Regional Relations, Alexandria: The Modern University Office.
27. Mahmoud Shaker, (2005 AD), Encyclopedia of the History of the Arab Gulf, Jordan: Osama House for Publishing and Distribution.
28. Mofeed Al-Zaidi, (2004 AD), Encyclopedia of Contemporary and Modern Arab History, Jordan: Osama House for Publishing and Distribution.
29. Omani Ministry of Culture and Heritage, (2012 AD), Omani Encyclopedia, Part 1, Muscat, Omani Ministry of Culture and Heritage.

الكتب المترجمة:

1. Burton Cooper Bush, (2017), Britain and the Arabian Gulf, 1894 AD - 1914 AD, translated by Fattouh Abdul Mohsen Al-Khatrash, Kuwait: That Al Salasil Publications. Britain and the

Persian Gulf,1894 - 1914
2. Charles Belgrave, (2005) The Pirate Coast, translated by Issa Amin, Beirut: The Arab Institute for Studies. The Pirates Coast
3. John Gordon Lorimer, (2013 AD), Guide to the Arabian Gulf, Oman and Central Arabia: Historical Section, Part 1, Beirut: Arab House of Encyclopedias. Gazetteer of the Arabic Gulf, Oman and Central Arabia
4. Jennifer Betts, (2018 AD), Back to the Empire: The Rise of Imperial Liberalism in Britain and France, translation of Atheer Al Barbil for publication and distribution, Lebanon: A Turn to Empire: The Rise of Imperial Liberalism in Britain and France
5. Natalia Nikolaevna Tumanovit, (2006 AD), European countries in the Arabian Gulf from the 16th to the 19th century, translated by Najm al-Din Stas, Dubai: Juma Al Majid Center for Culture and Heritage. Países europeos en el Golfo Pérsico de los siglos XVI al XIX

الرسائل الجامعية:

Nour Kamal Ghanem, Sayyid Saeed bin Sultan and his role in Oman 1806 AD - 1856 AD A study in the light of the Omani secret documents, Master's thesis, Hussam Al-Nayef, Damascus University: Faculty of Arts and Humanities, 2017-2018 AD.

الدوريات والمجلات العلمية:

1. Rahim Kazem Muhammad Al-Hashemi, "Britain's position on the issue of raising the French flags and its impact on the Omani slave trade 1844 AD – 1905 AD," Lark Journal of Philosophy, Linguistics and Social Sciences, Vol. 24, Iraq: Wasit University, 2017.
2. Sayed Farouk Hasnat, "A Historical Survey of European Interests in the Arabian Gulf Region", Journal of Arabian Gulf and Arabian Peninsula Studies, p. 25،

۞ المواقع الإلكترونية:

3. The National Archives, The British Covenant, 08/6/2021AD, https://www.na.ae/ar/archives/historicalperiods/britishprince.aspx

4. Rima Abdel Fattah, Spices are the scent of civilizations blowing from the east, Al Bayan Newspaper, 6/04/ 2021 AD, https://www.albayan.ae/paths/life/2012-10-14-1.1746287
5. Reem Al Kamali, Frankincense is a solid tree that is intellectually and spiritually dated, Al Bayan Newspaper, 6/4/ 2021 AD, https://www.albayan.ae/five-senses/culture/2017-09-11-1.3044045
6. Star Alak Al-Tufaili, Lectures on Modern and Contemporary Arab Gulf History, Babylon University, 5/26/2021 AD, https://staff.uobabylon.edu.iq/lectures.aspx?id=507
7. Fouad Al-Bunni, The Arabian Gulf from the Sheikhdoms to the Sheikhdom State Project, Al-Nour Newspaper, 778, 06/07/2021 AD, https://alnnour.com/?p=50742
8. .Fouad Tariq Kazem Al-Amidi, The French Invasion of the Arabian Gulf after the French Revolution, Babylon University, 4/23/2021،
9. https://uobabylon.edu.iq/lectures.aspx?id8
10. .Fouad Tariq Kazem Al-Amidi, The French Invasion of the Arabian Gulf after the French Revolution, Babylon University, 23/4/2021 AD،
11. https://uobabylon.edu.iq/lectures.aspx?id=251
12. .Fouad Tariq Kazem Al-Amidi, The French Invasion of the Arabian Gulf - French Attitudes Towards the East and the Arabian Gulf, Babylon University, 23/4/2021 AD.
13. https://uobabylon.edu.iq/lectures.ap478
14. .Musleh Muhammad Abd, The French Presence in the Arabian Gulf, Anbar University, 4/23/ 2021 AD https://www.uoanbar.edu.iq/eStoreImages/Bank/14446.pdf
15. .Yasmine, Motives of Modern European Colonialism, Al-Morsal, 23/4/2021 AD, https://www.almrsal.com/post/873661

List of sources and references

16. Briton Cooper Busch, (1967), Britain and the Persian Gulf 1894 – 1914, book. Google, https://books.google.ae/books?id=pVCc9BnrR0QC&printsec=fro

ntcover&dq=inauthor:%22Briton+Cooper+Busch%22&hl=ar&sa=X&redir_esc=y#v=onepage&q&f=false

17. James Fichter, (2019), British and French Colonialism in Africa, Asia and the Middle East Connected Empires across the Eighteenth to the Twentieth Centuries, London: Palgrave Macmillan.
18. Meredith Martine, (2015), Mirror Reflection: Louis XIV, Phrai, and the Material Culture of Kingship, books. Google, https://www.academia.edu/23498704/Mirror_Reflections_Louis_XIV_Phra_Narai_and_the_Material_Culture_of_Kingship
19. Prothero George Walter, (1920), Persian Gulf, London: H.M. Stationery Office, book. Google, https://archive.org/details/persian-gulf/mode/2up